برعاية نيافة مطران السريان الأرثوذكس في حلب وتوابعها مار غريغوريوس يوحنا ابراهيم
تتشرف القنصلية الملكية الهولندية وإدارة صالة بلاد الشام وجمعية المرأة السورية للعلوم والتكنولوجيا SWST
بدعوتكم لحضور افتتاح معرض **"حلب المحروسة بين الجامع الأموي الكبير والمدرسة الحلوية"**
"صورٌ وثائقية تعود لبدايات التصوير الضوئي وانطباعات فنية لبعض المستشرقين ممن زاروا مدينة حلب يعود أقدمها للقرن 17"
للباحثين : القنصل حسين عصمت المدرّس و الأستاذ أوليفيه سالمون

لوحات الخط العربي المرافقة للمعرض من عمل
الفنان وسيم الحمدو

وذلك في يوم الأحد 10 أيلول 2006 الساعة السابعة مساءً في صالة بلاد الشام، فندق شهباء الشام ويستمر المعرض حتى يوم الخميس 14 أيلول 2006 ضمناً من الساعة السادسة والنصف مساءً وحتى العاشرة ليلاً.

الدعوة عامة

تتمحور فكرة الإيمان حول موضوع العقل وقدرته على استيعاب حقيقة الوجود، وقبوله بالغيبيات، واليقين الكامل بأن بعد الموت بعث ونشور وحياة لا تنتهي، لتكونَ محصلة لأعمال الإنسان في الدنيا، ومن هنا فإن أساس التكليف هو العقل، ومن هنا أيضاً تأتي رحمة الله تعالى في مبدأ الثواب والعقاب، فكل إنسان يحاسب على قدر علمه وعمله، وكلما زاد العلم عند الإنسان المؤمن نرى عمله قد زاد؛ حتى يؤدي حقوق المعرفة التي وصل إليها عقله، وعندما قدم الباحث حسين عصمت المدرّس لمعرضه السابق بمناسبة اختيار حلب عاصمة للثقافة الإسلامية والذي حمل عنوان العصر الذهبي للكتاب الإسلامي المطبوع باللغة العربية بقوله: "إن هذا المعرض هو أقل ما يمكن أن أقدمه لمدينة حلب الشهباء عربون وفاء" عندها زادت ثقتي بحقيقة غاية هذا الرجل، فهو يعمل ويعمل ولا ينتظر المقابل، متمثلاً قول الله تعالى:"وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون" صدق الله العظيم. إن هذا المعرض العلمي الوثائقي الهام الذي يقدمه لنا الباحثان القنصل حسين عصمت المدرس والأستاذ أوليفيه سالمون في تعاون فريد وناجح بين الشرق والغرب، يوثق للماضي العمراني والبشري للجامع الأموي الكبير درّة مساجد حلب بمنبره الفريد والمدرسة الحلوية بمحرابها الرائع ليشكلا معاً عقداً فريداً يتلألأ على جبين حلب الشهباء، وهو يعتبر خطوة جديدة سبقتها خطوات عديدة في مشروع الباحث حسين عصمت المدرّس الكبير لصياغة ذاكرة بصرية تحيط بتاريخ مدينة حلب خلال قرون خلت. فشكراً للباحثين المدرّس وسالمون لجهودهما في هذا المضمار الهام الذي يساهم في بناء المستقبل الحقيقي للإنسان برؤية معاصرة وأصيلة في آن معاً.
وفقكم الله لما يرضاه.

د. أحمد بدر الدين حسّون
مفتي عام الجمهورية العربية السورية

من خلال معرفتي الوطيدة بالباحث حسين عصمت المدرّس واحتكاكي المستمر معه عبر نشاطاته السابقة، تكونت لدي فكرة واضحة عن شخصية هذا الإنسان ورؤيته في الحياة، إن تلك الرؤية لم تكن بسبب الحوارات العديدة التي دارت بيننا، ولم يكن المدرّس ممن يحبون التكلم عن أنفسهم، بل كان وبشكل دائم يقوم بتقديم رسائل إيجابية لمحيطه الاجتماعي والإنساني تعبر عن مكنونات نفسه. فهناك الكثير من تلك الرسائل الإيجابية والتي تختلف عن بعضها بعضاً بالشكل وتتشابه في المضمون الإنساني الرائع، فقد كان نتاجه السابق يعبر عن شخصيته المحبة للعلوم والفنون والبحث التوثيقي التاريخي، فأستطيع القول وبكل ثقة بأنني أجيد قراءة ما بين السطور في أوراق حسين المدرّس المفعمة برائحة الماضي الأصيل، كلمات تراها في جميع نتاجه السابق وهي: البحث عن الحقيقة. إن ثمن البحث عن الحقيقة غالٍ جداً، فهو يأخذ من الإنسان جهداً جباراً وعمراً بأكمله، ليضعه في نهاية المطاف أمام الباب الصحيح الذي لا يشعر أحد بالغربة أمامه... وفي هذا المعرض النوعي الهام يصحبنا الباحثان القنصل حسين المدرس والأستاذ أوليفيه سالمون لنقف أمام معلمين من معالم حلب الشهباء، فبين الجامع الأموي الكبير والمدرسة الحلوية مسافة لا تعدو أن تكون بضع خطوات، ولكنها قرون طويلة من عمر التاريخ المشترك، فحوار الحضارات يظهر من خلال هذا التعاون بين الباحثين المدرّس وسالمون كما هو في الجامع الأموي والمدرسة الحلوية عبر ماضيهما العريق والموغل في القدم، لنمضي معهما في رحلة من الرؤى الورقية ببعد رابع أضافه الباحثان بلمسة توثيقية مع كتابات عربية للفنان وسيم الحمدو، فأعادا الحياة إلى تلك الذاكرة البصرية طابعَيْن بصمة في مجال الدراسة التوثيقية لمدينة حلب المحروسة.

مار غريغوريوس يوحنا ابراهيم
متروبوليت حلب للسريان الأرثوذكس

اعتبرت مدينة حلب على مر العصور من أهم مراكز الإشعاع الثقافي والحضاري، فعلى أرضها رعايةً للعلماء والأدباء، وفي جوامعها وأديرتها دروس الفلسفة والفقه والعلوم والآداب، وفي مدارسها الأولى غرائسُ فتية صارت أشجاراً فارعة، لقد كانت تلك الصروح هي جامعات ومعاهد الماضي، ولعل أكبرها على الإطلاق هو الجامع الأموي الكبير أو كما يطلق عليه أهل حلب (جامع سيدنا زكريا) ومن أهم مدارسها المدرسة الحلوية الملاصقة لذلك المسجد الجامع. كمثل حارس أمين على بيوت الآمنين نرى منذئة الجامع الكبير تشمخ في علوها الذي يقرب من الخمسين متراً، كيف لا وهي منارة بيت الله الذي لا يغفل ولا ينام. يعتبر الجامع الأموي الكبير من أقدم المساجد في حلب، أنشأه سليمان بن عبد الملك في عهد خلافة أخيه الوليد، لينتهي العمل به عام 716هـ، حيث جعلهُ في مكان وسط من المدينة وأسوارها، وكان بديع الصنعة نفيس الزخارف والتشكيل، ولكن الأهوال التي مرت عليه من حرائق وزلازل وتدمير جعلت القائمين على المدينة في فترات متعاقبة يرممون ما بقي من زخارفه، والتي تعبّر على قلتها عن أصل قل مثيله في منطقة الشرق العربي.
وفي الجهة الغربية من ساحة المسجد تقبع إحدى مدارس حلب القديمة وهي المدرسة الحلوية، حاملةً بين جنباتها آثار العمارة البيزنطية المحلية بتيجان أعمدتها عبر اندماج فريد بين الحضارة البيزنطية المسيحية والحضارة العربية الإسلامية، ولعل المميز فيها هو محرابها الخشبي الذي يعتبر تحفة فنية رائعة تعبر عن أصالة وعراقة الصناع الحلبيين، وتتميز أيضاً بأنها كانت تحتوي على مجموعات ضخمة من المخطوطات والكتب القيمة الموقوفة لها. الجامع الأموي الكبير والمدرسة الحلوية مَعْلَمَان هامان في مدينة حلب الشهباء، أكاد كلما مررت من أمامهما أجد نفسي متأملاً الحضارة العربية عموماً والإسلامية خصوصاً، فتنطبع في مخيلتي تلك الصور الوثائقية التي سعيت في هذا المعرض بالتعاون مع الأستاذ أوليفيه سالمون إلى مشاركتكم إيّاها عبر مجموعة من المشاهد القديمة لهاتين الأبدتين، لأقوم من خلال هذه الدراسة التفصيلية بأداء الدور الملقى على عاتقي، كما هو على عاتق الجميع، بالمساهمة في الحفاظ على تراث مدينة عريقة من الاندثار، ونقله بأمانة وموضوعية إلى الأجيال القادمة لتستمر عجلة الحياة بالدوران...

حسين عصمت المدرّس

الجامع الأموي، القلعة، المدرسة الحلوية... أو أي موقع تراثي أثري في حلب وفي أي مكان في العالم، ليس مجموعة من الأحجار أو مواد البناء الأخرى، شكلت بنظام معين بهدف وظيفي، وأنت جميلة أو قبيحة، كبيرة أو صغيرة، فخمة أو متواضعة، أو تميزت عن سابقاتها أو معاصراتها بصفة ما جعلتها موضع اهتمام خاص من قبل السكان المحليين أو الزوار الوافدين. المكان إطار لممارسة الحياة بكل مكوناتها المادية والمعنوية، وغالباً ما يبقى فيه بعد رحيل الذين عاشوا فيه عن دنيانا روائز، تدل بشكل أو بآخر على طبيعة سكانه ومستواهم الفكري، العلمي، الفني، وذوقهم العام، وطرزهم الإبداعية، ورؤيتهم ورواهم البديعية، ومدى تأثرهم بغيرهم وتأثيرهم فيهم، ويمكن قراءتها فيه حتى عندما تكون البقايا قد تحولت إلى أطلال دوارس. وقد تمتعت الأوابد الدينية بنوع خاص من العناية والمعاملة، حتى عندما كانت مواقعها تتعرض لاجتياح الغزاة، فحافظت على وجود أكثر دواماً من باقي المنشآت الأخرى، ولذلك ربما كانت دراستها المرجع الأكثر ثراءً وغنى بالمعلومات عن المرحلة التي تنتمي إليها، والناس الذين عمروها، وما اعتمد عليه بناؤها من أخذ، وما صدر عنها من عطاء. ولأن مرور الزمن لا يبقي حالاً على ما كان عليه، وكما تصفرُّ أوراق الكتب وتبهت أحبار كتاباتها، فإن أكثر الأحجار صلابة في المشيدات، يتعرض بفعل عوامل الطبيعة وعبث العابثين إلى احتمالات التلف والضياع، فإن التوثيق، العلمي والموضوعي هو وسيلة إبقاء روائز التطور في ذاكرة الأيام، ولذلك فإن هذا الجهد الطيب الذي يجسده الباحثان الفنانان حسين عصمت المدرّس وأوليفيه سالمون باستخدام أحدث التقنيات المتاحة ومن خلال توظيف العين للساحة، وبانتقائية عالية، وحس إبداعي رهيف، يتصف بأهمية متميزة، خصوصاً وأن الباحث حسين عصمت المدرّس لم ولا يستهدف منه، ومن سلسلة العروض المماثلة التي سبق أن أباحها لنا، غرضاً تسويقياً أو نفعياً.

م. صفوان الجندي

التاريخ ماضٍ وحاضر ومستقبل... متوالية من الأحداث يتوارى بعضها تحت غبار الزمن، فيما تتحداه آثار بعضها الآخر لتبقى شاهدة على عصور مضت بفعل ما يكمن فيها من قدرة تجعلها قوية الحضور والاستمرار. وأنا كمسلم.... أعترف بأن المسجد يتصف بالنسبة لي بأهمية خاصة، ولكنني لا أجد بدّاً من الاعتراف أيضاً بأن معابد الديانات السماوية الأخرى لا تقل عندي أهمية عن المسجد الذي أمارس فيه عبادتي لله عزّ وجلّ، لأنني لا أجد في اختلاف الأسلوب والطريقة فروقاً ترجيحية بيّنة، تصلح لأن تكون سبباً للخلاف، ما دام الإله واحداً، وما دام المؤمنون بالله الواحد يتقاسمون معبداً واحداً لإقامة طقوس عبادتهم من دون حرج. وقد كانت سورية، ومازالت، بنسيجها المتعدد الأديان والطوائف والمذاهب على مر العصور، مثالاً حياً لشراكة إنسانية رائعة في بناء الوطن والتمسك بالهوية والانتماء، لذلك فإن اتجاه الباحث الفنان حسين عصمت المدرّس نحو التعبير في معارضه المختلفة عن هذا الواقع، يعد إنجازاً حضارياً يجسد أعلى مستويات الوعي والإدراك والفهم للحقيقة التي تتمثل في أن الله واحد وأن الوطن للجميع وأن لا سبيل لبنائه إلا بتكاتف شرائح مختلفة تعيش على أرضه وهي المعول عليها بناء المستقبل الذي هو امتداد للماضي الذي تحدثنا عنه واستمرار للحاضر الذي نعيشه اليوم.

ابراهيم داود

Sous le patronage de Monseigneur Mar Gregorios Yohanna Ibrahim
Archevêque des Syriaques Orthodoxes d'Alep et ses alentours

Le Consulat des Pays Bas à Alep
la Direction de la Galerie Pays de Cham
et l'ONG la Femme Syrienne dans les Sciences et la Technologie SWST
ont le plaisir de vous inviter au vernissage de l'exposition des chercheurs

Hussein I. El-Mudarris & Olivier Salmon

Alep la Bien Gardée : la Grande Mosquée Omeyyade et la Madrasa al-Halawiyeh

à travers les débuts de la photographie et les gravures des voyageurs européens
Exposition accompagnée de calligraphies par Wasim al-Hamdo

Le dimanche 10 septembre 2006 à 19h dans la galerie Pays de Cham (Chahba Cham Palace - Alep)
L'exposition durera jusqu'au jeudi 14 septembre inclus, ouverte de 18h30 à 22h

Entrée libre

"Un grand nombre de Mosquées, dont quelques-unes ont été autrefois des Églises, servent beaucoup avec leurs minarets à l'ornement de la ville d'Alep"

Cornelis de Bruijn, *Voyage au Levant,* 1698

"On montre dans la madrasa hanéfite al-Halawiyeh un autel en marbre diaphane, pierre de la plus grande beauté, sur lequel les Chrétiens sacrifiaient : si l'on place une lumière dessous, on la voit à sa surface (…) On raconte que Nour al-Din avait coutume d'offrir aux professeurs des pâtisseries dont on remplissait ce bassin de marbre". Ce merveilleux trésor décrit par Ibn al-Adim n'existe malheureusement plus. Mais ce marbre transparent n'est-il pas celui qui sépare la Grande Mosquée de l'ancienne Cathédrale d'Alep, Islam et Christianisme ? Cette pierre diaphane n'est-elle pas comme les photos qui laissent filtrer la lumière et la beauté de ces édifices à travers les âges ? Puisse-t-elle aussi être l'autel sur lequel Alep Al-Mahrousseh soit sanctifiée, et le bassin où chacun de vous vienne puiser quelques douceurs pour le cœur et l'esprit.

Hussein I. El-Mudarris

La Grande Mosquée Omeyyade d'Alep, aussi connue sous le nom de Mosquée de Zacharia, fut bâtie vers 205 de l'Hégire (715 après J.-C.) par Sulaiman bin Abdul Malik à l'emplacement des jardins de la cathédrale byzantine. Suite aux profanations par les Croisés des cimetières musulmans aux portes de la ville en 518 (1124 après J.-C.), le Qadi ibn al-Khashab transforma quatre églises d'Alep en mosquées, dont la cathédrale, qui devint "la Mosquée des Selliers". Nour al-Din décida en 543 (1148 après J.-C.) de l'aménager en une madrasa qui ouvrit ses portes l'année suivante et devint l'une des plus renommées. Il organisa à l'intention des professeurs et juristes des distributions fréquentes de pâtisseries qui sont à l'origine de son nom : al-Halawiyeh.

Ces deux édifices sont étroitement liés, ne serait-ce que par leur proximité géographique et leur histoire commune. Ils ont tous les deux soufferts de l'incendie déclenché par les envahisseurs Tatars en 658 (1260 après J.-C.) ; et le Qadi ibn al-Khashab, le fondateur de la Mosquée des Selliers, est également à l'origine de l'édification du minaret de la Grande Mosquée : il entreprit sa reconstruction qui sera achevée sous le sultan seldjouk Malik Shah en 483 (1090 après J.-C.). C'est sous cette forme que nous pouvons encore admirer aujourd'hui le minaret.

Cette exposition est aussi une reconstruction : celle d'un monument élevé à la gloire du passé du haut duquel les fidèles admirateurs d'Alep Al-Shahba sont appelés à célébrer la Capitale de la Culture Islamique 2006.

Olivier Salmon

To my knowledge, not two edifices of antiquity are so tightly connected as the Great Umayyad Mosque of Aleppo (commonly known as Zachariah Mosque) and the Halawiya School.
Al-Halawiya, a piece of architectural beauty, is pleasant to the beholder and ecstatic to look at. It no doubt carries in its tiles, a secret unknown to anyone except to those who lived close by, and had a vow to keep her safe and to serve as witness to the tolerance of the country to all religions, denominations and sects.
With a stretch of imagination, I can see Saint Helen Cathedral whispering in the ear of Zachariah Mosque, telling him that her doors are wide open to the believers, to provide them with a temporary sanctuary, until the restoration work (long awaited by Aleppo people) of their un-substituted mosque is over, thus becoming a paragon for the convergence of religions.
The Great Umayyad Mosque and the Grand Aleppo Cathedral (Madrasa al-Halawiya) lived the events of the history of Aleppo, the crossing bridge for armies and the meeting routes for invaders. They are joining hands in prayer, asking God to keep Aleppo and the believers safe, with their doors open to all seekers of peace and faith.

Omaya Al-Zaïm

نهدي معرضنا هذا إلى روح المربية الفاضلة السيدة فائقة المدرّس رحمها الله، الرائدة الأولى في تعليم الفتاة السورية، والتي كانت أولى المناضلات في هذا الميدان وفي ميدان الخدمة الاجتماعية والعمل الخيري في حلب، وقد ارتبط اسمها بأول مدرسة نموذجية مجانية للإناث في حلب، وهي مدرسة الصنائع النسائية التي أسستها عام 1919 في بيتها في منطقة الفرافرة، وارتبط كذلك بأول مدرسة ابتدائية وإعدادية للبنات وبدار الفضيلة للفتيات اليتيمات في حلب.

مع شكرنا الجزيل للسيدات والسادة: بلانشار حلاق، أمية الزعيم، لمياء جبقجي، غفار بكري معراوي، زكريا عمرايا.
Remerciements à Blanchar Hallak, Omaya Al-Zaïm, Lamia Jabakji, Ghifar B. Maarawi, Zakaria Amaraya.